

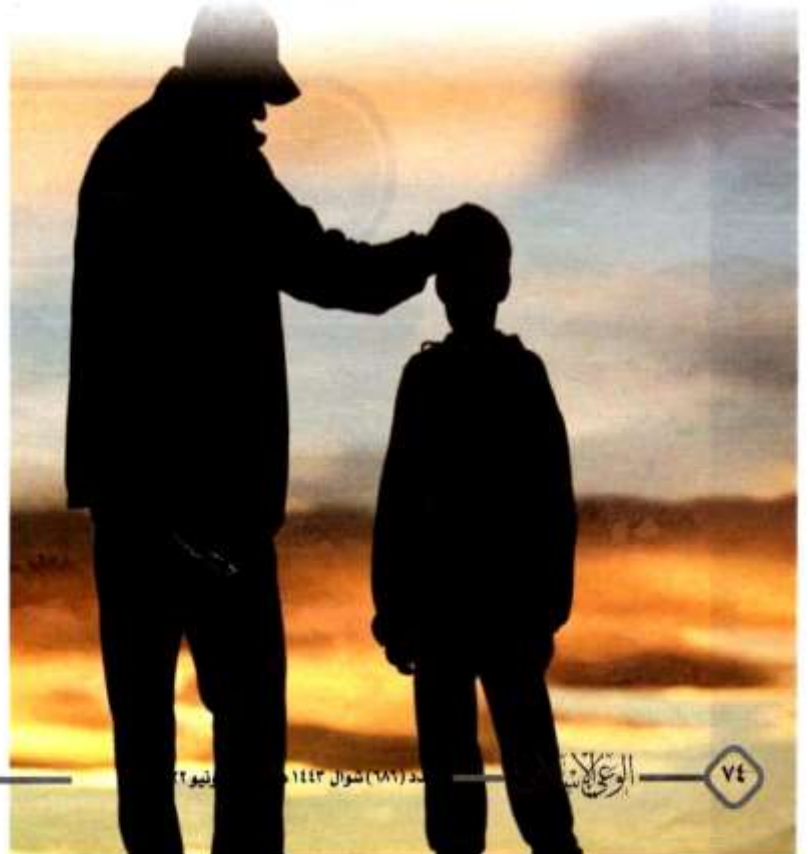


## كن صديقاً لولدك

رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ  
وَحَدِّثْهُمْ بِالَّذِي هِيَ أَحْسَنُ ﴿١٢٥﴾  
(النحل: ١٢٥) وكان صبورا يتحمل  
فحش أفعالهم وأقوالهم ولم يدع  
عليهم بل دعا لهم بالهداية حين  
قال: «اللهم اهد قومي فإنهم لا  
يعلمون» وهذا النموذج الرائع من  
النبي ﷺ يشهد على ضرورة بناء  
علاقة قوية مع ولدك أساسها  
التقوى والبر والاحترام والحب  
حتى يكون نعم النشء الصالح  
للمربي الصالح.  
وإذا أردنا ترسيخ تلك العلاقة  
فلا بد أن نتجنب بعض الأساليب  
التي تدمر تلك العلاقة ومنها:  
الإهانة: فأنت إذا أهنت ولدك  
فقد أفقدته كرامته وفقد ثقته  
بنفسه وقيمه أمام الآخرين.  
سوء المعاملة: فإذا أسأت معاملة  
ولدك في صغره فلا تنتظر منه  
أن ينظر إليك بعين الرحمة في  
كبرك وعند حاجتك إليه.  
الإهمال: وهي مشكلة العصر ولا  
تكاد تخلو منها بيئة، فأنت إذا  
أعطيت لابنك الهاتف الجوال  
فقد أهملته، وذلك لأنك قد وكلت  
غيرك في قضاء الوقت معه،  
وكذلك إذا كانت هناك خادمتان  
يقمن برعاية ولدك ويلعبن معه  
فهذا إهمال آخر بدوره أن يفسد  
علاقتك مع ولدك.  
عدم الاحترام: إذا لم تحترم

وتعديل السلوك السلبي وتعزيز  
الإيجابي منه، فإن بناء العلاقة  
هو أهم هذه الأسس، بل إنك إن  
وفقت في بناء تلك العلاقة فقد  
ضمنت ٨٠ في المئة من التربية  
وما جاء بعد ذلك يسير.  
ولنا في رسول الله ﷺ القدوة  
الحسنة فكانت أخلاقه مع قومه  
سبيلا لدعوته فكان الصادق  
الأمين، وعندما أمره الله بنشر  
دعوته كان يدعو بأفضل الأساليب  
الدعوية التي تحبب إليهم الإسلام،  
قال -تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ

كثير منا يعتقد أنه إذا وفر لولده  
طعامه وشرابه وملبسه ولبي جميع  
احتياجاته المادية فقد أدى ما  
عليه نحوه، ولكن المسكين لا يدري  
أن هذا بعيد عن التربية وما هو  
إلا رعاية وكفالة وجميعنا نحسن  
ذلك ولو بتوفير الحد الأدنى منه،  
أما أن تنشأ علاقة قوية سوية  
مع ولدك، علاقة لا يززعها  
الزمن ولا تفرقها الأيام، فهذا  
أسمى معاني التربية وأعظمها،  
بل هو أصل التربية، فإذا كان من  
أسس التربية الإيجابية بناء الثقة



ولذلك فلا تنتظر منه أن يحترمك، فهو يقلدك ويأخذك قدوة له، فاحترمه لذاته وقدره، فالاحترام أساس العلاقة القوية فلا علاقة بدون احترام. كسر الحدود بينك وبينه وضياح الوقار: وهو من أساليب تدمير العلاقة بين المريبي والمتربي، فإذا ضاعت هيبتك ووقارك فلا علاقة ولا تربية.

### سلبيات في العلاقة بين المربي والمتربي

النقد: وهو من أخطر ما يدمر العلاقة فالنقد مدمر للعلاقات، محطم للنفسيات، فإذا انتقدت ولدك، فقد دمرته دون أن تدري، ونتيجته عكسية ولا يوجد ما يسمى بالنقد الإيجابي فليس هناك أي إيجابية للنقد، وهذا موجود في هدي النبي ﷺ فلم يرد عنه أنه انتقد شخصا ما، بل كان يستخدم في نصحه وإرشاده المدح، فورد عنه أنه قال لأحد أصحابه: «نعم العبد أنت لو كنت تصلي بالليل» فهذا مدحه النبي أولا، ثم ووجهه وأرشده إلى الصواب.

اللوم: فهدي النبي ﷺ يقوم على الثناء والمدح، وليس على النقد واللوم، فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال: «خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، فما قال لي أف قط، وما قال لي لشيء صنعته: لم صنعته، ولا لشيء تركته: لم تركته، وكان رسول الله من أحسن الناس خلقا...»<sup>(١)</sup>.

المقارنة: إياك ثم إياك أن تقارن أبناءك بأحد، فلكل طفل مهاراته واستيعابه، والمقارنة لها من النتائج السلبية الكثير، ومنها أن يجد الابن نفسه في منافسة مع غيره فيتولد لديه شعور بالحقد والحسد للآخرين، ومن ثم ينعكس ذلك على علاقته بك.

عدم الإنصات: وهذه السلبية نراها كثيرا في أسرنا، فينشغل الأب بالعمل خارج المنزل وكذلك الأم تشغل بواجباتها المنزلية، أما الأولاد فلا يعيرهم أحد انتباهه فتتأ فجوة بين أفراد الأسرة، يظلمهم سقف واحد لكن كل منهم ملهي بحاله، لا يدري عن باقي أسرته شيئا وهذا من أكبر مشكلات هذا العصر، عصر الانفتاح الذي تكثر فيه الملهيات، ولذلك يقال أنصتوا إلى الأبناء في الصغر ينصتوا إليكم في الكبر.

السخرية: لا تكن أول من يتتمر على أولادك فتسخر منهم لشخصهم أو لسلوكهم، فالسخرية من شأنها أن تحبط معنوياتهم وتفقدهم الثقة في قدراتهم، فتكون معول هدم لا معول بناء.

التعميم على السلوك السيء: إذا قام ولدك بتصرف سيء فلا تعمم هذا التصرف على شخصيته ولا على باقي سلوكه، فنحن نكره السلوك ولا نكره الولد، وهذا نبي الله لوط قال مخاطبا قومه:

﴿قَالَ إِنِّي لَمَمْلُوكٌ مِّنَ الْقَالِينَ﴾

(الشعراء: ١٦٨) فهنا كره سيدنا لوط عليه السلام فعل قومه، ولم يكرههم لذاتهم.

التسلط والعنف الشديد: فلا يجوز لك أن تغصب أبناءك على فعل كل شيء، بل اترك لهم المساحة ليختاروا ما يريدون فيما يوافق الدين والعقل وهذا لا يتناقض مع الرعاية والحماية التي نحيط بها أبناءنا.

الصراخ: وهو من أخطر السلبيات المدمرة للعلاقة، فكيف تبني علاقة مع ولدك وأنت تصرخ فيه ليل نهار؟ كيف يستقبل ولدك نصحك وإرشادك؟ فالطفل يتخذ من والديه قدوة له في جميع سلوكه وأقواله فكيف تكون قدوة له وأنت تصرخ في وجهه؟ فالصراخ مدمر للقدوات وإذا فقدت كونك قدوة فيستحيل عليك أن تربي.

وقد بين الله تعالى في كتابه ما أوصى به لقمان لابنه وهو ينهاه عن الصراخ فقال: ﴿وَأَغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ (لقمان: ١٩).

وقد يسأل البعض عن كيفية تقوية العلاقة بين الآباء والأبناء فنقول: أولا إذا أردت أن ترسخ وتقوي علاقتك مع أحد، خاصة أبناءك، فاربط تلك العلاقة بالله وأن يكون هدفك هو تخريج نشء صالح في نفسه مصلح في أمته، ولا يكون جل هدفك أن أقوي علاقتي بولدي حتى ينصاع إلي أو يطيعني فقط، لأن هذا من شأنه أن يفسد ما بينكما، يقول

تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي

وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

(الأنعام: ١٦٢).





ومن أهم ما يقوي علاقتك بولدك:

● أن تعامله كأنه صديقك المقرب والمفضل، فتتجاوز معه وتستمتع إليه وتعامله بأسلوب راق متحضر.

● كن سندا له وأقرب الناس إليه، أشعره أنك دائما ستساعده حتى وإن كان على خطأ فانت تقبله بكل بما فيه، كن أنت الشخص الذي يلجأ إليه بعد الله في تخطي جميع عقباته.

● إذا تحدث ولدك فأنصت إليه تمام الإنصات وأعره انتباهك ولا تسخر من كلامه ولا تتهاون به، حتى وإن كان كلامه غير صحيح، لا تقاطعه أثناء حديثه بل اترك له المجال ليبرع عالشما يريد، ثم ناقشه فيما تريده.

● مدح ولدك دائما لأهل إنجازاته، وحتى إن لم ينجز، فالمدح من شأنه أن يُعلي همته ويزيد من ثقته بنفسه ويزيد إنجازه.

● افتخر بولدك لشخصه وأشعره أنه من أجل النعم وأعظمها وأن الله أكرمك به، فالولد إنما هو هبة من الله، يقول سبحانه: **رَبِّهِ لِمَنْ يَشَاءُ إِنْتَأُ وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكُورَ** (الشوري: ٤٩).

● اقتطع جزءاً ولو بسيط من وقتك تقضيه مع ولدك بالتنزه خارج البيت، أو باللعب معه ولو بألعاب بسيطة تفرح قلبه وتسعده.

وختاماً أقول لك أيها الوالد وأيتها الوالدة: اعتنيا بأولادكما

وكونوا لهم نعم الأبوين وأرفقهما، وطدوا علاقتكما بهم وكونا لهم السند والأمان واسقياهم من نهر حكما، وأفيضوا عليهم من الود والرحمة ما يغنيهم عن غيركم، فهم هبة الله وأمانته وإنكما لتُسألان عنهم يوم القيامة. يقول الله تعالى: **﴿ وَقَفَّوْهُم بِأَنفُسِهِمْ يَكْفُرُونَ ﴾** (الصفافات: ٢٤) وطوبى لمن زرع طيباً وحصد طيباً في حياته وبعد مماته، يقول النبي ﷺ: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له»<sup>(١)</sup>.

#### الهوامش

- ١- أخرجه البخاري (٦٩١١)، ومسلم (٢٣٠٩)، وأبو داود (٤٧٧٤).
- ٢- رواه أبو هريرة، أخرجه مسلم في صحيحه (١٦٣١).